

برنامج أنوار كاشفة

سفر الأمثال

الحلقة الرابعة والسبعون

أهلاً ومرحباً بك صديقي المستمع في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. كنا بدأنا قبل فترة بدراسة سفر الأمثال للملك سليمان. وعلمنا أن هدف سفر الأمثال هو تقديم نصائح عملية على شكل أمثال تحمل حقائق أخلاقية، وذلك لكي تعلم الناس كيف يحيون حياة نقيّة وصادقة.

تأملنا في اللقاء السابق بعدة أمثال تناولت مواضيع عديدة. فتكلمنا عن أهمية التوبخ وقبوله. وعن ضرورة أن يكون الحكام عادلين في تسيير أمور البلاد، وليسوا متسلّطين على شعوبهم. وأنه عندما يسود الصديقون يفرح الشعب، أي على عكس الأشرار حيث تكثر المعاصي.

هل تسعى صديقي إلى قول كلمة الحق ولو على حساب مصلحتك؟ أم تراك تحابي في حكمك إذا أحسست أن الضرر سيصيبك من جراء حكمك النزيه؟ كتب سليمان الحكيم هذا المثل قائلاً: "محاباة الوجوه ليست صالحة، فيذنب الإنسان لأجل كسرة خبز." (أمثال ٢٨: ٢١) نعم، إن المحاباة في الحكم ليست أمراً جيداً أو مفيداً، لأنها تهدف لعدم قول الحقيقة، وتعبير آخر تعني الكذب. وعندما يُحابي الإنسان لكي يحفظ مصالحه الخاصة، أو حتى لكي يؤمّن الخبز أو الطعام لنفسه، فهو يكون بذلك قد أذنب وأخطأ.

هل تعلم مستمعي أن من يسكت على السرقة يكون شريكاً فيها؟ كتب سليمان الحكيم هذا المثل فقال: "شريك اللص يمقت نفسه، يسمع اللعنة ويكتم الجريمة." (أمثال ٢٩: ٢٤ تفسيرية) إن من يخفي المعلومات عن سرقة أو جريمة ما، يكون شريكاً فيها. وهو يحس بالذنب وتأنيب الضمير. لهذا تُحاكم قوانين القضاء في كل الدول، الشخص الذي يخفي أية معلومات يعرفها عن جريمة أو سرقة ما، لأنها تعتبره مذنباً ويستحق العقوبة. فالأمر ليس بهذه البساطة، لأن الشخص الذي يكتم معلومات يكون كمن يساعد المجرم أو السارق على إخفاء جريمته أو سرقاته.

هل من الممكن أن يسلب الإنسان والديه؟ في المبدأ إن هذا غير ممكن، لكن الواقع مع الأسف يقول لنا العكس. فهناك الكثيرون ممن يتعدّون على أهلهم ويسلبونهم. كتب سليمان الحكيم هذا المثل قائلاً: "من يسلب أباه وأمه قائلاً: ليس في هذا إثم، هو شريك الهادم." (أمثال ٢٨: ٢٤ تفسيرية) قد يظن البعض أن سلب الوالدين ليس بذنب، على أساس أنه توجد علاقة عائلية متينة بين الأولاد والوالدين. لكن الحقيقة أن سلب الوالدين هو إثم كغيره من الآثام. وعندما يقوم به الإنسان، فإنه يكون أيضاً شريكاً في أعمال ذاك

الذي يهدم ويخرّب بيوت الآخرين.

إن تربية الأولاد عن طريق تأديبهم ومعاقبتهم يصبح أمراً ضرورياً، وإلا لتمرّد الأولاد على والديهم، وقاموا بكل الأعمال غير اللائقة. كتب سليمان الحكيم في هذا المجال قائلاً: "العصا والتأنيب يثمران حكمة، لكن الصبي المَهْمَل يُخْجَلُ أمه." (أمثال ٢٩: ١٥ تفسيرية) هناك أمثلة حيّة من الواقع تؤكد لنا هذه الحقيقة، فكم من ولد لم يؤدّبهِ والداه عندما كان صغيراً، قام بأعمال شائنة أخلّجت والديه. لا بل تمرّد عليهم وسبب لهم الكثير من الآلام والمشاكل. وفي المقابل نجد أن الولد الذي يؤدّبهِ والداه، يصبح شاباً نافعاً وصالحاً في المجتمع.

ولهذا كتب سليمان الحكيم هذا المثل فقال: "قوم ابنك فيريحك، ويشيع المسرة في نفسك." (أمثال ٢٩: ١٧ تفسيرية) فهل تراك تحرص مستمعي على تأديب وتقويم أولادك بشكل صحيح؟ وهل تلقنهم المبادئ الفضلى والقيم السامية؟ وهل تعلمهم كيف يسلكون في المجتمع بشكل سليم؟ أما إذا فشلت في تأديب أولادك لا سمح الله فهناك خطر كبير أن يصبحوا عبئاً عليك، ويجلبوا الخراب على بيتك. كتب الحكيم قائلاً: "من يحب الحكمة يفرّح أباه، ورفيق الزواني يبدد مالاً." (أمثال ٢٩: ٣) إن الولد العاق الشرير لا يسيء إلى أهله فحسب، بل قد يبدد أموالهم، لهذا من المهم جداً تربية الأولاد.

هل تعلم مستمعي أن الشرير يوقع نفسه في فخاخ كثيرة؟ والسبب لأن أعماله الشريرة تؤدي به إلى الوقوع في هذه الفخاخ ودون أن يدري. كتب سليمان الحكيم قائلاً: "المرء الذي يتملّق صاحبه ينشر شبكة لرجليه." وأيضاً "في معصية رجل شرير شرك أما الصديق فيترنم ويفرح." (أمثال ٢٩: ٥ تفسيرية و٦). إن التملّق أي المداينة أو محاولة إخفاء الحقيقة وقول الكذب، هو سلوك شرير، ولهذا إن الذي يُقدّم عليه يوقع نفسه في مآزق عديدة. لأنه لا بد أن يأتي اليوم الذي ينكشف فيه تملّقه، وينفضح فيه موقفه. وكذلك إن أفعال الشرير تقوده إلى الفخ، لأن الخطيئة تدمّر حياة الإنسان وتجعلها محبطة ويائسة.

لكن الإنسان الصديق أي الذي يسلك في طريق الصلاح والخير، فإنه سيحصد النتائج الطيبة، وبياركه الله، ولهذا تجده يترنم دائماً بفرح، وفي سلام واطمئنان داخلي. ولقد أنشد النبي داود أيضاً حول هذا الأمر في مزموه الأول فقال ممتدحاً الصديق:

"طوبى للرجل الذي لم يسلك في مشورة الأشرار وفي طريق الخطاة لم يقف وفي مجلس المستهزئين لم يجلس. لكن في

ناموس الرب مسرته وفي ناموسه يلهج نهاراً وليلاً. فيكون كشجرة مغروسة عند مجاري المياه التي تعطي ثمرها في أوانه. وورقها لا يذبل. وكل ما يصنعه ينجح." ثم عاد النبي داود وتحدث عن الأشرار ومصيرهم فقال: "ليس كذلك الأشرار لكنهم كالعصافاة التي تزيها الريح. لذلك لا تقوم الأشرار في الدين ولا الخطاة في جماعة الأبرار. لأن الرب يعلم طريق الأبرار. أما طريق الأشرار فتهلك." (المزمور الأول)

صديقي المستمع، هناك فرق كبير بين الإنسان المؤمن الذي اتخذ من المخلص المسيح مخلصاً له، ويسلك في طريق الصلاح والخير. وبين الإنسان الشرير الذي يفعل الخطيئة، ويسلك في الطرق الملتوية الفاسدة. فالصديق يعطي أثماراً جيدة وينجح، بينما الشرير يحصد الخيبة والفشل. لهذا امتدح النبي داود في مزموره الإنسان الصديق أي المؤمن بالمسيح، وقال أنه سينال البركات العديدة. وفي نفس الوقت كشف مصير الإنسان الشرير، حيث الدمار والهلاك.

فمن أي الفريقين أنت مستمعي؟ أولاً تود أن تكون من أولئك الناس الأبرار الصديقين؟ إن الله وحده هو الذي يغفر خطاياك ويجعلك إنساناً جديداً، إذا آمنت بالمخلص المسيح. وعندها تغدو من الناس الأبرار الصديقين، وتنال البركات والطوبى التي تحدث عنها سليمان الحكيم والنبي داود. فهل تراك تؤمن بهذا المخلص الفريد العجيب؟